أدباء ومفكرون

محمودى، عبد الرشيد الصادق.
أدباء ومفكرون / تأليف عبد الرشيد الصادق محمودى .- القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٨ .
١٦٠ص ؛ ٢٤سم .

عرض
ماجد كامل
كبير باحثين بدار الكتب

المؤلف باحث ومفكر تونسي معروف صدر له من قبل كتاب «طه حسين من الأزهر إلى السوربون» عن المجلس الأعلي للثقافة عام ٢٠٠٣ ، وهو أصلا رسالته للدكتوراه التي قدمها إلى جامعة السوربون ، كما صدر له ترجمة وتحقيق كتاب (طه حسين من الشاطيء الآخر ، كتابات طه حسين بالفرنسية) عن المركز القومي للترجمة عام ٢٠٠٨ ، وكذلك صدر له كتاب «طه حسين ، الكتابات الأولي» عن دار الشروق عام ٢٠٠٢ ، كما ترجم كتاب برتراند رسل بعنوان «فلسفتي وكيف تطورت» ؛ وصدر عن مكتبة الأنجلو ١٩٦٠ ، كما شارك مع آخرين في كتابه «الموسوعة الفلسفية المختصرة» والتى صدرت عن الألف كتاب عام ١٩٦٣ ، وهو أيضا شاعر وروائي فقد صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «اللورد شعبان» عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٤ ، ومجموعة قصصية أخري بعنوان «ركن العشاق» عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٧ ، وله ديوان شعر بعنوان «حبا في اكلة لحوم البشر» وصدر عن مركز الحضارة العربية عام ٢٠٠٦ .

وعودة إلى الكتاب الذي نحن بصدد عرضه ؛ فهو عبارة عن سلسلة مقالات متفرقة كتبها المؤلف عن عدد من رجال الفكر والأدب في صحف ومجلات مختلفة ، ومن بين رجال الفكر الذين كتب عنهم نذكر (زكي نجيب محمود - عبد الرحمن بدوي - زكي مبارك - علي عبد الرازق - عثمان أمين - مؤنس طه حسين - وجيه غالي) ؛ فعن زكي نجيب محمود قال إنه تعرف عليه لأول مرة عام ١٩٥٦ ، عندما كان المؤلف طالبا في السنة الثالثة بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وكانت محاضراته في المنطق الوضعي تتميز بالجدة والعمق

وأسلوبه في الإلقاء واضح وسلس ، وكان حديثه متدفقا مع إسهاب في الشرح والتوضيح حتي يصل المعنى إلى جميع الحاضرين ، وقد بلغ إعجاب المؤلف بالمدرسة الوضعية المنطقية التي ينتمي اليها الدكتور زكي نجيب محمود إلي حد أن طالبه بتأسيس جمعية "وضعية منطقية مصرية" تحت رئاسته أسوة بجمعية فينا بالنمسا ، ولكن الأستاذ رفض الفكرة من أساسها لأنه أدرك بوعيه السياسي الناضج أن تكوين "جمعية فكرية ثورية" في العهد الناصري كفيلة بجلب المتاعب علي أصحابها ، ويرجع المؤلف أسباب انبهاره بالوضعية المنطقية في ذلك الوقت إلي عاملين : العامل الأول هو أن هذا المذهب كان ينزع إلي نزعة علمية منطقية في حل المشكلات ؛ فكان يرفض الفلسفات الميتافيزيقية إلتي تتجاوز معطيات الخبرة الحسية . أما العامل الثاني فهو قدرة د . زكي نجيب محمود علي شرح مذهبه بدقة ومهارة عالية . كذلك أشاد المؤلف بفضل الدكتور زكي نجيب محمود عليه في اقتحامه مجال الترجمة ؛ فلقد أتاح له الاشتراك في ترجمة "الموسوعة الفلسفية المختصرة" كما طالبه بترجمة كتاب برتراند رسل بعنوان "فلسفتي وكيف تطورت" ووعده بمساعدته في شرح وتذليل ما يصعب عليه فهمه ، كما سهل له طريقة نشره عن طريق مكتبة الأنجلو ووعده بتقرير دراسته علي طلبة الكلية في العام القادم مما يضمن سرعة التوزيع ، وقد كان ما وعد به وتحقق .

الفصل الثاني من الكتاب بعنوان "زكي مبارك وليلاه المريضة" فلقد فتن المؤلف بالأدب العربي في فجر شبابه بفضل كتابات رجلين هما طه حسين وزكي مبارك ؛ ومن كتابات زكي مبارك التي فتن بها كتاب "ليلي المريضة في العراق " وهو مجموعة من المذكرات التي سجلها في سبعة عشر شهرا ابتداء من سبتمبر ١٩٣٧ حتي مارس ١٩٣٩ ؛ وهي فترة إقامته في بغداد أستاذا للأدب العربي في دار المعلمين العليا ، والموضوع الرئيسي لهذه المذكرات هي قصة ليلي الفتاة العراقية المريضة والتي انتدب الدكتور زكي مبارك لمعاودتها في مرضها فوقع في حبها ، ولقد اعترف في نهاية القصة أنه حرف قليلا في الرواية حرصا علي إخفاء هوية الحبيبة الحقيقية أو قد تكون ليلي مجرد شخصية رمزية ترمز إلي مدينة العراق نفسها .

الفصل الثالث من الكتاب بعنوان "عبد الرحمن بدوي . فاتح الخزائن المغلقة" فلقد كانت بداية تعارف المؤلف بالدكتور بدوي خلال عام ١٩٦٠م عندما نصحه الدكتور زكي نجيب محمود بالتوجه إلي الدكتور بدوي لأنه طلب منه أن يرشح أحد طلابه المتفوقين لتعيينه معيدا تحت رئاسته ؛ وكان لقاءا عابرا ؛ وعندما طلب المؤلف من د .عثمان أمين التوسط لديه لمعرفة نتيجة اللقاء رد عليه د .بدوي بإجابة قاطعة وهي "كيف تطلب مني أن أعين أحد المقربين من زكي نجيب محمود معيدا عندي؟" ولقد كان د .بدوي مدرسة كبيرة اشتهر بالشراسة وحدة الطبع والولع بالهجاء مثله في ذلك مثل مصطفي صادق الرافعي وحملاته علي طه حسين ، والعقاد في هجائه للماركسية والماركسين ، والأستاذ محمد محمود شاكر في أباطيله وأسماره ، ولقد كان يسيطر علي الدكتور بدوي دائما الشعور بالظلم ؛ فلقد سافر عدد من زملائه في بعثات دراسية إلي الخارج بينما حرم هو من هذه الفرصة بالرغم من تفوقه عليهم جميعا ، ولعل هذا الشعور كان السبب المباشر الذي دفعه إلي تحقيق المزيد من التفوق عليهم جميعا ، ورسم لذلك خطته في ثلاثة اتجاهات : الاتجاه الأول هو المؤلفات المبتكرة التي يعبر

فيها عن مذهبه في الفلسفة، الاتجاه الثاني هو عرض الفكر الأوروبي الحديث، أما الجانب الثالث والأخير فهو الإسهام في دراسة الفلسفة الإسلامية، ولقد فشلت الخطة نتيجة اهتمام الدكتور بدوي بالكم على حساب الكيف؛ وهذا الاهتمام شديد الوضوح في سيرته الذاتية فعندما يكتب عن إقامته في مدينة طهران يفرد حوالي مائة صفحة للحديث عن تاريخ إيران السياسي وأشهر المذاهب الدينية بها؛ وعندما يكتب عن إقامته في ليبيا فإنه يفرد حوالي ستين صفحة للحديث عن تاريخ البلد وحركته والسكان فيه والمذاهب السائدة والطرق الصوفية ..... الخ الأمر الذي يخرج القاريء عن السياق العام للسيرة الذاتية. ولكن في النهاية يبقي للدكتور بدوي أنه أبدع كتابا فلسفيا كبيرا هو "الزمان الوجودي" وكتب كثيرا من الكتب الهامة في الفلسفة الإسلامية مثل تحقيق الترجمة العربية لمنطق أرسطو في ثلاثة مجلدات، وكتب هامة مثل "أفلوطين عند العرب؛ أرسطو عند العرب، الأفلاطونية المحدثة عند العرب" ولقد اتيحت للمؤلف فرصة الاحتكاك الشخصي بالدكتور بدوي عندما سافر إلي فرنسا للعمل باليونسكو في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات؛ وكان يزوره في مكتبه باليونسكو وذلك في إطار تعاون مشترك بين الدكتور بدوي وبين مؤسسة اليونسكو كمؤلف ومترجم ومحقق ومشارك في الندوات الفلسفية، وفي النهاية يبقي الدكتور بدوي واحدا من أهم أساتذة الفلسفة في الوطن العربي خلال القرن العشرين، كذلك يحسب له الفضل في توجيه النظر نحو أهمية الفلسفة الالمانية بعد أن كان الأهتمام من قبل قاصرا عل الفلسفة الفرنسية والانجليزية.

الفصل التالي من الكتاب بعنوان "عثمان أمين والجوانية" فلقد استمع المؤلف إلى محاضرات الدكتور عثمان أمين وهو طالب بالسنة الثالثة بكلية الآداب، وكان في معظم الأحيان يرتجل المحاضرات ارتجالا، ويستطرد من موضوع إلي موضوع، وكان كثيرا ما تخرج استطراداته عن سياق الموضوع؛ ولقد كان الدكتور عثمان أمين يعتنق مذهبا فلسفيا عرف باسم "الجوانية"؛ وقام بعرضه بالتفصيل في كتاب شهير بعنوان "الجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة"، والجوانية كما يعرفها صاحبها عقيدة تتجه إلى المعنى والقصد من وراء اللفظ، وتتجه إلي الفهم والتعاطف وتدعو الي العمل البناء، وتلتفت إلى الإنسان وجوهره لا مظهره وعرضه، وهي محاولة لتحقيق أمرين: الأمر الأول هو العودة إلي الماضي ومراجعته، أما الأمر الثاني فهو الاتجاه إلى المستقبل والإعداد له، ولعل أخطر نقد وجه إلي عثمان أمين وفلسفته الجوانية جاء من عميد الأدب العربي د. طه حسين عندما كتب في جريدة أخبار اليوم يوم ١٥ مايو ١٩٦٥م، فقال عنه "أى الكتاب" (إنه يتضمن آراء نافعة ومفيدة لولا أن المؤلف أقحم عليها لفظي "الجوانية" و"البرانية"، فأفسد تأثيرها وجعل الكتاب مثارا للضحك والسخرية)، وفي هذا الكتاب ايضا وجه الدكتور عثمان أمين انتقادات حادة إلي الفلسفات الوضعية والتجريبية والواقعية والمادية؛ فكل هذه الفلسفات تعاملت مع مظهر الإنسان دون الجوهر، وبصفة عامة أخذ المؤلف على الدكتور عثمان أمين في كتابه انه لم يحسن الدفاع عن فلسفته كما ينبغي؛ فالوضعية المنطقية علي سبيل المثال أصبحت مرفوضة حتي من أنصار فلسفة العلوم الإنسانية لأنها أغفلت نوايا الإنسان ومقاصده وغاياته وقيمه ..... الخ؛ كذلك أراد د. عثمان أمين أن يضفي نوعاً من الدعاية السياسية لكتابه فقارن بين الفلسفة الجوانية وفلسفة عبد الناصر الثورية، فجاءت فصوله دعائية

وهشة وضعيفة ، وهنا يتساءل المؤلف : أغاية الجوانية أن تتصالح مع الواقع السياسي وترضي عنه علي هذا النحو السهل؟ وأين هو نقد الواقع والتمرد عليه وطلب المثل العليا؟ ولكن يبقى للدكتور عثمان أمين الكثير من الفضل والمزايا ؛ منها أنه لم يقتصر في فلسفته على الفلسفة الغربية بل أمتد أهتمامه إلى التراث العربي الإسلامي ؛ ومنها أيضا حسن ترجمته لديكارت وفلسفته ، وحسن دراسته الرائدة للفلسفة الرواقية ، أما من الناحية الإنسانية فلقد كان محبا لطلابه صديقا لهم ، وكان يستمتع أشد أنواع الإستمتاع بصحبتهم ؛ فعندما عرف برغبة المؤلف في استكمال دراساته العليا في جامعة السوربون تحمس جدا للفكرة ورحب بها ، بل وصل الحماس إلي الحد الذي قام بإخراج ورقة من جيبه وكتب صيغة الطلب بفرنسية عالية أنيقة ، بل وعده بمخاطبة المستشرق الفرنسي المعروف "لويس ماسينيون" أن يطلب منه السعي لدي السلطات الفرنسية حتي تقدم له منحة أو نصف منحة ، وبالفعل جاء الرد من الجامعة الفرنسية بالموافقة وقبول المنحة ولكن الأقدار شاءت تغيير مسار المنحة نحو لندن بدلا من باريس .

الفصلان التاليان من الكتاب عن الشيخ علي عبد الرازق وكتابه الشهير "الإسلام وأصول الحكم" ؛ وفيه يتناول المؤلف المصادر الإسلامية لكتاب الشيخ علي عبد الرازق ؛ ولعل أول مصدر هو الشيخ محمد عبده ؛ فلقد كتب يقول (إنه ليس في الإسلام سلطة دينية سوي سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلي الخير والنفور من الشر) المصدر الثاني الذي استقى منه الشيخ علي عبد الرازق معلوماته هو ابن خلدون ، وطوال الكتاب يقتبس المؤلف فقرات مطولة من كتاب "المقدمة" وبذلك يرد المؤلف علي بعض الاتهامات التي وجهت إلي الشيخ علي عبد الرازق أنه اقتبس معلوماته من المستشرق البريطاني مرجليوت ؛ أو المستشرق الإيطالي نالينو" ؛ أو حتى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين .

الفصل التالي من الكتاب بعنوان "ذكريات عن مؤنس طه حسين" وهو الإبن الوحيد لعميد الأدب العربي د . طه حسين ؛والذي توفي في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٣م عن عمر يناهز الثانية والثمانين ، ولقد رآه المؤلف لأول مرة عام ١٩٦٠م في دار الإذاعة المصرية ؛ وكان لقاء عابرا لم يسفر عن شيء ، ورآه عدة مرات خلال عمله باليونسكو أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات ، ولكن بداية تعمق الصلة جاءت عام ١٩٨٥م عندما جمع المؤلف مجموعة مقالات مجهولة للدكتور طه حسين باللغة الفرنسية وعرض عليه ترجمتها ونشرها في كتاب ؛ فرحب جدا بالفكرة ، ثم تعددت اللقاءات بينهما كثيرا بعد ذلك ، ولقد كان مؤنس طه حسين مثقفا ثقافة عالية ؛ فلقد قام بترجمة كتاب "أديب" – بالتعاون مع شقيقته أمينة – إلي اللغة الفرنسية ، كما قام بتنقيح الترجمة الفرنسية لكتاب "الأيام بجزئيه الأول والثاني" إلي اللغة الفرنسية ، ولقد ساعدت البيئة الثقافية الراقية التي تربي فيها علي تفتح مواهبه في سن مبكرة ؛ فنشر ديوان شعره الأول (وكان الفجر شاحبا) وهو في سن السادسة عشر ، وعندما عمل أستاذا للأدب الفرنسي بكلية الآداب جامعة القاهرة ، غرس في طلبته حب الشعر والموسيقى والفنون الراقية بأنواعها المختلفة ، وصدرت له في تلك الفترة ثلاثة دواوين شعر ومسرحية ، كما صدر له كتابان مترجمان عن الفرنسية هما : "الإسلام في الأدب الرومانتيكي" و"أطياف رومانتيكية" . ولقد رحل مؤنس طه حسين عن مصر إلي فرنسا في أوائل الستينيات ، ولقد ذكرت تفسيرات متعددة في أسباب رحيله ؛ منها

نزاع علي ترقية أو رئاسة قسم، غير أن السبب الحقيقي فيما يبدو هو شعوره بتدهور البيئة الثقافية الناطقة بالفرنسية التي تربى فيها، فآثر الرحيل؛ وهناك في فرنسا ربطته صداقة قوية وعميقة بالعديد من أدباء ومفكري فرنسا مثل "ماسينيون، أندريه جيد، إيتامبل". وعندما توفيت زوجته عام ١٩٩٥م قام بنشر رابع ديوان شعر له بعنوان "سوف ينحسر البحر"، وكان كله مخصصا لرثاء زوجته، ولقد أصيب بسرطان الحنجرة في أواخر أيامه كانت سببا رئيسيا في فقدان صوته حتي توفي عام ٢٠٠٣م كما ذكرنا سابقا.

الفصل التالي من الكتاب بعنوان "جلال أمين" فلقد كانت بداية تعارف المؤلف بالدكتور جلال أمين عام ١٩٦٠م عندما كان في أجازة من بعثته الدراسية لنيل درجة الدكتوراة في علم الاقتصاد من جامعة لندن، ثم توثقت الصلة بينهما عندما تزاملا معا في العاصمة البريطانية للدراسة، ونيل درجة الدكتوراة – كل في تخصصه – . ولقد قرأ المؤلف السيرة الذاتية للدكتور جلال أمين التي صدرت عن دار الشروق؛ فهو الابن الثامن للكاتب والمفكر الكبير الأستاذ أحمد أمين؛ فهو كما يصف نفسه "آخر العنقود الواقف في آخر الطابور"، ويقسم الأبناء الستة الذكور إلي فئتين: الفئة الأولي فئة المهندسين وتشمل (محمد، وعبد الحميد، وحافظ، وأحمد)، وفئة الكتاب المثقفين (حسين وجلال) ويلاحظ علي فئة المهندسين الميل الشديد إلي الانسحاب والانطواء علي النفس؛ فمحمد أكبر الأخوة عاش في منزل جميل مليء بأفخر أنواع الأثاث والتحف الغالية في غرف مغلقة وحديقة غناء، أما عبد الحميد – وكان يعمل أستاذا في كلية الهندسة – فلقد انقطع فجأة عن أى عمل سواء بالجامعة أو مركز البحوث؛ وتوقف عن القراءة والكتابة واستغني عن السيارة والخدم وامتنع عن قراءة الصحف، وعاش على هذا الحال نحو أربعين سنة حتي توفي في سن التاسعة والسبعين. اما أحمد فلقد أصابته مجموعة من الأمراض وخيم الحزن علي حياته بعد وفاة زوجته. وأخذ يقضي معظم وقته في بيت صغير له في الريف، وعندما يتأمل المرء في الدافع الذي دفع د. جلال أمين إلي كتابة سيرته الذاتية يجد أنه اليأس وخيبة الأمل؛ فلقد خاب أمله في علم الاقتصاد الذي تخصص فيه مثلما خاب أمله في العلوم الاجتماعية كلها لأنها لا تتوفر فيها الدقة والموضوعية الموجودة في العلوم الطبيعية، كما خاب أمله في العلوم الطبيعية لأنها في النهاية لا تقدم نظريات نهائية، بل تتعرض بين الحين والحين لثورات علمية تفرض نظريات جديدة، وخاب أمله في الطب والاطباء، وخاب أمله في الموسيقي لأنها لا تقدم فكرا ولا فهما، الشيء الوحيد الذي لم يفقد فيه أمله هو زوجته الإنجليزية؛ فلقد تزوجها عام ١٩٦٤م بعد عودته إلي مصر بفترة وجيزة، وهو ينعم معها منذ ذلك الحين بحبها ودعمها، ثم يحاول المؤلف أن يقدم تفسيرا منطقيا لخيبات الأمل الشديدة التي ذكرها د. جلال؛ فعن خيبة أمله في العلوم فسببها هو أن الدكتور جلال شكاك بطبعه؛ والشكاك إنسان مثالي يفترض مثلا أعلى للمعرفة العلمية فإذا لم يتحقق المثل الأعلي يبدأ الشك في العلم ونتائجه، والحل هنا هو الاعتراف بأن هناك أنواعا متعددة من المعرفة العلمية تتوافر فيها درجات مختلفة من الدقة واليقين فلا ينبغي أن نتوقع أن تكون العلوم الاجتماعية بنفس الدقة التي تكون عليها العلوم الطبيعية، ولا نتوقع أيضا أن تكون العلوم الطبيعية بنفس الدقة التي تكون عليها العلوم الرياضية. أما فيما يتعلق بخيبة

الأمل الحياتية فهي راجعة إلي الظروف العامة التي مرت بها مصر بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م ، أما عن خيبة أمله في الموسيقي ؛ فالموسيقي مثل كافة أنواع الفنون الراقية تساعد المتلقي على الرقي والسمو بمشاعره بحيث يستطيع أن يري الأمور برؤية جديدة وفهما جديدا .

الفصول الأربعة الأخيرة من الكتاب بعنوان "البحث عن وجيه غالي" ؛ ووجيه غالي أديب مصري مجهول في مصر ربما بسبب أنه قام بزيارة إسرائيل بعد نكسة يونية ١٩٦٧م ، وأنه أنهي حياته بالانتحار ، له رواية منشورة باللغة الإنجليزية بعنوان "البيرة في نادي السنوكر" "والسنوكر نوع من البليادرو" نشرت لأول مرة عام ١٩٦٤م ، ولاقت ترحيبا كبيرا من النقاد في الخارج . والرواية فيما يبدو سيرة شبه ذاتية لوجيه غالي ، ومن خلال الرواية عرفنا أنه ولد في القاهرة لعائلة من كبار ملاك الأراضي ؛ وأنه تلقى ثقافة أوروبية خالصة في تعليمه ؛ فلقد درس فى مدارس إنجليزية ، وكانت الأسرة داخل المنزل لا تتحدث إلا اللغة الفرنسية . ومن خلال الرواية نستطيع أن نتعرف علي بعض الآراء السياسية لوجيه ؛ منها تأييده الكامل لثورة يوليو ١٩٥٢م وتأييده لقرار تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦م غير انه يأخذ عليه تقييده للحريات وفتح معسكرات الاعتقال للشيوعيين ، كما اخذ عليه عدم سعيه للصلح مع إسرائيل والاهتمام بتسليح الجيش المصري ، والرواية بصفة عامة مكتوبة بلغة إنجليزية عالية وسليمة وتتميز بدرجة عالية من النضج ، كما أنها تتضمن مقاطع تعتبر من أجمل ما كتب في النثر الإنجليزي بصفة عامة . وفي الفصل الأخير من الكتاب يكتب المؤلف عن زيارة وجيه غالي إلي إسرائيل عقب نكسة يونية ١٩٦٧م ، ويحاول أن يحلل أسبابها ؛ فهو كان يعاني من الوحدة والاكتئاب وكان يأمل من زيارته لإسرائيل أن تبدد هذه الوحدة ، كما كان يأمل أن يعمل في جريدة التايمز اللندنية ؛ بحيث يكون له عمود ثابت يوميا ؛ وبالفعل نشرت له الجريدة أول مقالة له من مدينة القدس بتاريخ ١٠ اغسطس ١٩٦٧م ، ووصفته بأنه كاتب قبطي ملتح ؛ وأنه علي يسار عبد الناصر ، وأنه مناصر للسلام مع إسرائيل . وفي المقالة الثانية والتي نشرت في ١ سبتمبر ١٩٦٧م لاحظ المؤلف أن آراءه تختلف – إن لم تتعارض – مع آرائه السابقة المنشورة في الرواية فهو في الرواية يعترض على عبد الناصر لأنه يريد ان يحارب جيشا قوامه اثنين مليون من اليهود البؤساء ، ولكنه في هذه المقالة وفي المقالة التالية يؤكد أن نكسة يونية لم تنتقص من شعبية عبد الناصر سواء عند العرب أو عند اليهود ، كما ينقل عن جنرال إسرائيلي قوله انه لو كان مصريا لأيد الزعيم عبد الناصر . وفيما يتعلق بفرص السلام في المنطقة فإنه أتهم إسرائيل أنها تبدد كل الفرص المتاحة للسلام ، وأنها ترمي إلي ضم القدس القديمة والضفة الغربية إلي إسرائيل ، وأنها ترسم خططا محكمة لتوطين الإسرائيلين في المنطقتين ، وعلي كل الأحوال فلقد كانت زيارة وجيه لإسرائيل عمل أحمق بجميع المقاييس ؛ فهي لم تؤت له بالشهرة المرجوة بل علي العكس زادته كآبة فوق كآبة وعزلة فوق عزلة فعاد ثانية إلي مدينة لندن ، وأنهي حياته بطريقة مأساوية بابتلاع كمية كبيرة من الأقراص المنومة بعد أن ترك وصيته الأخيرة ويومياته التي من الممكن أن تغطي خمسة مجلدات كاملة .

والكتاب إضافه جيدة للمكتبات العامة ومكتبات كليات الآداب بالجامعات .